Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

The Practice of Theoretical Assignment in Iraqi Sociological Studies Between Importance and Problems

Baker Ghder Al-Subihi

Master Student/ Department of Sociology / College of Arts / University of Mosul

Shafiq IbrahimAl-Jubory

Prof./Department of Sociology / College of Arts / University of Mosul

Article information

Article history:
Received March 3 , 2023
Reviewer March 30 .2023
Accepted April 11, 2023
Available online December1 , 2023

Keywords:
Social theory
Theoretical employment
Practice theory

Correspondence:
Baker Ghder Al-Subihi
baker.20arp60@student.uomosul.edu.iq

Abstract

This study aims to reveal the types of theoretical practices in the research outputs in the field of sociology, within the scope of five Iraqi universities. The epistemological and applied importance of employing theories in a systematic manner is no secret. Especially since this practice has become marred by a lot of complexity and misuse, as a result of the complexity of the concept (theory) mainly and the general atmosphere in which it is taught within the field of sociology. Therefore, there was a need to examine some models of treatises and letters and explore their depths in order to reach a deep analysis of the most prominent employment problems and patterns of practice by using Veroclav's (critical discourse analysis method). With a theoretical reference (to the theory of practice) at Bourdieu, the study reached a number of conclusions, the most prominent of which is the existence of different patterns of theoretical employment, the most prominent of which are arbitrary and random, in addition to the fact that the scientific formation of the subject of theories still neglects the practical side and is concerned with the traditional and theoretical side. The study also concluded that the problems related to theoretical practice lie in three aspects (the technical side), (the epistemological side), and (the methodological side).

DOI: 10.33899/radab.2023.181003, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ممارسة التوظيف النظري في دراسات علم الاجتماع العراقي

بين الأهمية والاشكاليات (*)

بكر خضر الصبيحي**

(*) بحث مستل من الاطروحة/ جامعة الموصل- كلية الآداب- قسم علم الاجتماع

** مدرس / قسم الاجتماع / كلية الاداب/ جامعة الموصل

شفيق ايراهيم صالح***

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف أنواع الممارسات النظرية في النتاجات البحثية في حقل علم الاجتماع، وفي نطاق خمس جامعات عراقية. ولا يخفى على أحد الأهمية الابستمولوجية والتطبيقية لتوظيف النظريات بصورة منهجية. ولاسيما أن هذهِ الممارسة أصبح يشوبها الكثير من التعقيد وسوء الاستخدام، نتيجة لتعقد مفهوم (النظرية) اساساً والجو العام الذي تُدرس فيه داخل حقل علم الاجتماع. لذلك كانت هناك حاجة إلى فحص بعض النماذج من الاطاريح والرسائل وسبر اغوارها في سبيل التوصل إلى تحليل عميق لأبرز إشكاليات التوظيف، وانماط الممارسة عن طريق استخدام (منهج التحليل النقدي للخطاب) لفيروكلاف، وبإسناد نظري (لنظرية الممارسة) عند بورديو. توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات أبرزها هو وجود أنماط مختلفة من التوظيف النظري، أبرزها التعسفي والعشوائي، فضلا عن أن التكوين العلمي لمادة النظريات لا يزال يهمل الجانب التطبيقي ويهتم بالجانب التراثي والنظري. كما توصلت الدراسة إلى أن الإشكاليات المتعلقة بالممارسة النظرية تقع على ثلاثة جوانب (الجانب التقني) و (الجانب الأبستمولوجي) و (الجانب المنهجي).

الكلمات المفتاحية: النظرية الاجتماعية ، التوظيف النظري، نظرية الممارسة .

اولاً: مشكلة الدراسة

ليس ثمة شك أن ما تمر به حالة النظرية الاجتماعية في مجال دراسات علم الاجتماع لم يكن على أفضل حال. فعلى الرغم من الأهمية الأبستمولوجية والتطبيقية لها إلا أن استخدامها لا يأتي بصورة منهجية محكمة، وغالباً ما يشوبه الكثير من الغموض والتعثر. وإذ ما تمت مقارنة الاهتمام ما بين الجانب الامبريقي للبحوث العلمية، ووضع النظرية نلاحظ أن هناك تحيزاً بوعي أو بدون وعي للتوجهات الامبريقية، وترك النظرية على هامش البحث، لتأتي بصورة شكلية أو استيفاء جانب من جوانب البحث فقط. وإذ ما استدعينا بعض الدراسات – على مستوى الرسائل والاطاريح- نلاحظ أن الباحثين يخصصون فصلاً كاملاً لاستعراض وتوظيف النظرية الموجهة للدراسة، إلا أنه في الواقع لا تعكس تلك النظريات جهد الباحثين في تفسير الحقائق وصياغة الفرضيات، وربطها بالواقع الميداني، أو محاولة نقدها أو تفنيدها أو تأييدها في اثناء الدراسة.

وتنذر تلك المؤشرات بوجود أزمة حقيقية في مجال الممارسة النظرية، تتمثل في عقم التوظيف النظري، وضعف القدرات النقدية تجاه النظريات السائدة، فضلاً عن إشكالية التفكير نظرياً، وتدريسها بصورة تقليدية. والجدير بالذكر أن هذا القصور يرجع إلى آلية تقديم مادة النظريات في الجامعات والاقسام العلمية، فضلاً عن طبيعة ونوعية المناهج التي تدرس، فهناك مئات الكتب تحمل عناوين النظريات الاجتماعية، إلا أن هذا التنوع لا يعكس أي تقدم في استخدامها داخل الدراسات الاجتماعية. لذلك تنهض هذهِ الدراسة على التساؤلات الآتية:

- ما اشكال وانماط الخطابات النظرية التي ينتجها الباحثون في مرحلة الماجستير والدكتوراه؟
- ما فاعلية استخدام النظريات الاجتماعية لتفسير وتحليل القضايا التي تدرس؟
- هل جودة التفكير النظري قابلة لنقد وإعادة صياغة النظريات السائدة؟
- هل هناك علاقة ما بين التوجه نحو الدراسات الامبريقية واهمال الدراسات التحليلية؟
- كيف يتم استثمار رأس المال المعرفي داخل الحقل الاجتماعي؟

ثانياً: اهداف الدراسة

تتطلع هذهِ الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف المعقولة في مجال الممارسة النظرية التي أبرزها:

1) التعرف على معوقات استخدام النظرية في دراسات علم الاجتماع.
2) بيان أهمية توظيف النظريات في دراسات علم الاجتماع.
3) تصنيف الخطابات النظرية في دراسات علم الاجتماع وتحليلها.

ثانياً: أهمية الدراسة

***** أستاذ/ قسم الاجتماع / كلية الاداب/ جامعة الموصل**

الأهمية الابستمولوجية: تكمن اهمية هذهِ الدراسة في كونها رافداً للمكتبة الاجتماعية اولاً، وخطوة إلى لفت انتباه الباحثين إلى الاهتمام بقضايا النظريات الاجتماعية. فضلاً عن ذلك أن هذهِ الدراسة تنقب في قضايا معرفية مهمة جداً في البحث العلمي، كالتفكير النظري، والتوظيف، وربط النظرية بالواقع الميداني، والتي تمثل إشكالية معيقة للعديد من الباحثين.

الاهمية التطبيقية: تمثل المعالجات النظرية، والتوظيف المحكم في البحث الاجتماعي، وحرفة ربط النظرية بالواقع الاجتماعي، نقطة ارتكاز في عقلنة المجتمع وتفسير قضاياه بعين اجتماعية ثاقبة، ورسم السياسات الاجتماعية المناسبة، فضلاً عن البحث في طبيعة النظريات السائدة ومحاولة نقدها واستخراج ما يمكن الاستفادة منه، واهمال ما يتطلب اهماله.

رابعاً: مفاهيم ذات صلة بالدراسة

1. **النظرية الاجتماعية:**

ينفرد عالم الاجتماع الأمريكي (روبيرت ميرتون) بتعريف النظرية بانها مصطلح يشير إلى مجموعة من الافتراضات المترابطة فيما بينها منطقياً، والتي يمكن أن تستمد منها مظاهر الانتظام. [1] ويعرفها آخرون: بأنها طريقة للتفكير ونموذج لكيفية عمل الأشياء، وكيفية ارتباط المبادئ، وما الذي يجعل الأشياء تعمل معاً، من أجل معالجة الاسئلة الرئيسة في الواقع، فضلا عن إمكانية التفسير المتماسك لمجموعة من العلاقات التي تم اختبارها بالعديد من الدراسات. [2] كما يأتي تعريفها احياناً على أنها أطر تحليلية أو نماذج تستخدم لفحص وتفسير الظواهر الاجتماعية، إذ يغطي مفهوم النظرية مجموعة واسعة من القضايا الرئيسة مثل التغيير الاجتماعي، والسلطة والسيطرة، والطبقة الاجتماعية، ورأس المال، والحراك الاجتماعي وقضايا الحريات والتضامن الاجتماعي، والممارسات العلمية.[3] ويشير (نيقولاتيماشف) إلى أن النظرية تتكون من القضايا التي تتوافر فيها الشروط الآتية: أولا ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة. ثانياً: يجب أن تتسق القضايا مع بعض. ثالثاً: أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات استنباطياً. .[4]

2. **التوظيف النظري:**

يعرف الموقع الرسمي لقسم علم الاجتماع في جامعة واشنطن مفهوم **(التوظيف النظري) بأنه** نوع من أنواع الكتابة التحليلية والتفسيرية الشائعة في حقول علم الاجتماع، يتطلب من خلالها النظر إلى الظواهر التي تستهدفها النظرية من خلال عدسة النظرية.[5] ويصف (جاك هارمان) هذهِ العملية بأنها اختزال لحقل المشكلات التي مهدت لبلورتها، ولان النظرية تحتفظ بطابع افتراضي، فإنها قابلة للمراجعة ولإثبات خطئها، ولا يمكن عدّ النتائج الواردة من عملية التوظيف صادقة بشكل نهائي دون أن نعرض النظرية للاختبار في مواجهة وقائع أخرى.[6] ويؤكد لنا (دايك لايدر) أن هناك ثلاثة نماذج لاستخدام النظرية العامة في البحوث الاجتماعية، يمثل **النموذج الأول**، المراجعة النظرية التي تأتي في مرحلة ما قبل البحث، ويتبنى الباحث نظرية سابقة من أجل توظيفها في دراسته، (...) ويتضمن **النموذج الثاني**، المراجعة النظرية الثلاثية/ أي تبني جوانب مختلفة من النظرية العامة في أثناء تنفيذ البحث ومع اطراد العمل فيه. **أما النموذج الثالث**،

---

[1]- ريتشارد سويدبرج، فن النظرية الاجتماعية، ترجمة : خالد عبد الفتاح وآخرين، مكتبة الانجلو للنشر، القاهرة، 2014، ص32.

[2](Bintube، Mustapha. "Boko haram phenomenon: genesis and development in north eastern region Nigeria." *International Journal of Sociology and Anthropology Research* 1.1 (2015)p21.

[3]) Muphy mark، social theory: A new introduction ، springer nature ، 2021 ، p31.

[4])نيقولاتيماشيف، نظريات علم الاجتماع طبيعتها وتطورها: ط5: ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1978، 37.

[5]) Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington، https://soc.washington.edu/writing-papers

[6])جاك هارمان،

فيركز على الاهتمام بتبني النظرية العامة في الدراسة، بعد أن تكتمل عملية البحث، فقد يتضح بعد جمع البيانات أن هناك بعض الأفكار أو المفاهيم النظرية التي يمكن أن تلقي ضوءاً على البيانات أو عكس ذلك. [7]

ويرى كارل بوبر popper أنه يمكن التأكد من صلاحية النظريات عند توظيفها في أية دراسة معينة من خلال اجراءات واساليب عديدة تتم في اثناء أية دراسة كانت أبرزها: الاختبارات العلمية (scientificity tests): تتم هذه الاختبارات عن طريق التحقق من النظرية بانتقادها، من خلال الاختبارات المنطقية، انطلاقاً من مبدأ أهمية الاستنباط كطريقة تفكير. الاختبارات الإمبريقية: أي معرفة ما اذا كانت النظرية تصمد أمام التطبيقات الامبريقية، وهل لها مصداقية من خلال اثبات فروضها أو العكس التفنيد (falsifiability): تظهر النظرية عادة على شكل تصريح شامل، ولغرض تفيدها يتطلب القيام بانتقاد هذا التصريح بتصريح مضاد بواسطة مثال معاكس، لإثبات صحة الادعاءات الجديدة. التجربة الحاسمة: هناك العديد من المحاولات تفشل في محاولة تفنيد النظرية هو دليل على نجاحها، ويرفع من احتمال صدقها وقوتها. [8]

خامساً: نماذج من الدراسات السابقة

اولاً: (ناهدة عبد الكريم حافظ) علم الاجتماع في العراق أزمة الدور. [9]

تنطلق هذه الدراسة من مجموعة تساؤلات عن دور علم الاجتماع العراقي في المجتمع، وأبرز التحديات التي تكبح محاولات تطوره. وهل ثمة دور تطبيقي لعلم الاجتماع في العراق، وما مقدمات هذا الدور ابتداء من الخطاب السوسيولوجي المتداول كمادة تدريسية. كما تتساءل الباحثة عن المجال الذي يمارس فيه السوسيولوجي دوره التطبيقي. وقد اعتمدت الباحثة على مراجعة بعض الادبيات السوسيولوجية عن موضوع البحث، مع مراجعة خبرات بعض مراكز البحوث في العراق.

اما ابرز نتائج هذهِ الدراسة فقد كانت: يظهر أن أوضاع الأساتذة في اقسام علم الاجتماع العراقي انهم مجرد معلمين لمواد متعددة يجمعها عنوان واحد وهو (علم الاجتماع)، كما أن الفرص المتاحة لهم كباحثين ومفكرين محدودة جداً، وينسحب ذلك ايضاً على مراكز البحث والدراسات التي ظهرت بعد 2003، ذات الإنجازات الطفيفية والطابع الطائفي والسياسي في اختياراتها. كما توصلت الدراسة إلى أن الباحثين في حقول علم الاجتماع يفتقدون إلى ما اطلق عليه (روبيرت ميرتون) بالجماعة العلمية أو التنظيم. فضلاً عن أن هناك نقصاً معرفياً في مواد دراسية معينة، مثل نظريات علم الاجتماع، وعلم الاجتماع الديني وغيرها.

ثانيا: (يعقوب سالم وهند غدايفي) التأصيل لتنظير السوسيولوجي العربي والتحرر المنتظر. [10]

تهدف هذهِ الدراسة إلى إعطاء قراءة مقتضبة للواقع العربي المتأزم، وانعكاسه على سيرورة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ولا سيما حالة التنظير في علم الاجتماع، وذلك لأن التنظير رؤية تفسيرية للواقع. كما تبحث الدراسة في مدى وجود قدرات خلاقة للمشتغلين فيه، ومدى تحرر العقل العربي من البناء القديم.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج المكتبي عن طريق جمع بعض الحقائق والوقائع الاجتماعية وتحليلها نقدياً. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات ابرزها: هيمنة النخب الحاكمة عموماً على التنمية الإنسانية وحقوق الانسان العربي وحرياته، واحتكار النظام السياسي لمؤسسات البحث العلمي. كما أن التنظير السوسيولوجي كان ومازال سجين واقعه الاجتماعي، المشتت فكرياً والممزق سياسياً والتابع اقتصادياً، مما يؤدي إلى نقص في الإنتاج السوسيولوجي.

([7])ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ط1، ترجمة: عدلي السمري، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2000، ص35- 36.

([8]) لمياء مرتاض نفوسي، إشكالية التنظير في العلوم الإنسانية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان، 2021 ص63.

([9])ناهدة عبد الكريم حافظ،(علم الاجتماع في العراق أزمة الدور)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 17، بغداد، 2015.

([10])يعقوب سالم وهند غدايفي، (التأصيل لتنظير السويسيولوجي العربي والتحرر المنظر)، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد (5) العدد (1) الجزائر، 2022.

ثالثاً: (جوهان هيلبورن) الأسس العملية للتنظير في علم الاجتماع: حالة بيير بورديو. [11] تنطلق هذه الدراسة من رؤية تتبنى أن علم الاجتماع لا يعرف بموضوع محدد جيدًا وشكل مطابق من الخبرة المهنية، مثل علم النفس أو الاقتصاد، ولا من خلال وجهة نظر مشتركة مثل التاريخ وربما الفلسفة، ولطالما كان علم الاجتماع يتطلع تقليديًا إلى أن يكون علمًا اجتماعيًا عامًا. وهكذا يمكن فهم علم الاجتماع على أنه ينتمي إلى "ثقافة ثالثة"، وهي ثقافة تقع بشكل غير مريح بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، والتي تتعايش وتتعارض فيها التوجهات الإنسانية وكذلك. تهدف هذه الراسة إلى تسليط الضوء على تجربة بير بورديو في التنظير، وإظهار كيف بنى النموذج الاجتماعي العام الذي يشكل أساس جميع أعماله الناضجة. يعدُّ عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو حالة مضيئة ومثالية في هذا الصدد، إذ يُعرف بكونه أحد أبرز علماء الاجتماع في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أثار عمل بورديو العديد من التفسيرات والتعليقات والمناقشات الاستفسار الاجتماعي في وضع التعميم.

توصلت الدراسة إلى أن بورديو تصور علم الاجتماع كعلم للممارسات الاجتماعية، أي كعلم يهتم بالمؤسسات المنظمة، ويتعارض منطقه بشكل أساسي مع النماذج السائدة في العلوم الاجتماعية سواء كانت تتمحور حول الفعل البشري أو الاختيار العقلاني أو الأنظمة الاجتماعية. ومن أجل التعرف على تفسير هذه الممارسات، يجب فهمها على أنها تقع في مساحات (مجالات) اجتماعية مستقلة نسبيًا، والتي يتم تحديدها من خلال الصراع على حصص محددة بين الوكلاء التي تتميز بحجم وتكوين مواردهم (رأس المال) وبواسطة التصرفات التي يميلون من خلالها إلى استخدام هذه الموارد (الهابيتوس).

سادساً: منهجية الدراسة والنظرية المفسرة

- **منهج التحليل النقدي عند نورمان فيركلاف:**

يرتبط هذا المنهج باسم عالم اللغويات نورمان فيركلاف Norman Fairclough، إذ يشير هذا المنهج إلى الدور المهم للخطاب في تشكيل العالم الاجتماعي، ويتيح الفرصة للكشف عن العلاقات ما بين (الخطاب والمجتمع، النص والسياق، وبين اللغة والقوة). فاللغة عند فيروكلاف نمط من أنماط الفعل الاجتماعي، تتشكل اجتماعياً وتاريخياً.[12] وعليه فإن منهجية فيركلاف تقوم على ثلاثة مستويات للتحليل النقدي للخطابات هي:[13]

أ. تحليل البنية اللغوية للنص، أي التحليل على مستوى النص.
ب. تحليل العلاقة بين الخطاب والحادثة التواصلية حيث يشتركان معاً في إنتاج واكتساب المعرفة.
ت. تحليل العلاقة بين الممارسة الخطابية والممارسة الاجتماعية من جهة أخرى / التحليل على مستوى الممارسات الاجتماعية.

يمكن لهذا المنهج أن يسهم في تحليل طبيعة الممارسات الاجتماعية في الرسائل والاطاريح العلمية، عن طريق وضع افتراضات سابقة لكل نوع بناء على ما يتم الاطلاع عليه من النتاجات العلمية. كما يمكن أن يحلل المادة التي تدرس في حقل علم الاجتماع لتخصص النظرية الاجتماعية عن طريق تحليل المفردات والخطابات الواردة في المصادر المعتمدة.

عينة الدراسة والإجراءات العملية:

تم اختيار خمس جامعات عراقية كميدان لهذهِ الدراسة، وهي كل من جامعة (**بغداد – الموصل – القادسية – الانبار- صلاح الدين / أربيل).** ولأجل تحقيق أهداف الدراسة، جاءت عملية تطبيق منهج على جانبين من الخطابات النظرية:

(الأول): اختيار مجموعة من الرسائل والاطاريح التي تم انتاجها في تلك الجامعات في المدة الزمنية (2000- 2021)، ثم وضعت افتراضات سابقة لأنواع التوظيف بناء على ما يتيحه منهج ميركلاف.

(الثاني): احصاء المصادر العلمية لمادة النظريات التي يتم تدريسها في الأقسام العلمية للجامعات الخمسة، ثم محاولة تصنيف أنواع المراجع بناء على ما يرد فيها من مفردات وخطابات. مما يتيح لنا وضع تصنيف لأنواع المدرسين لمادة النظريات الاجتماعية.

([11]) Heilbron ،Johan. "Practical Foundations of Theorizing in Sociology." *Social knowledge in the making* (2011): 181-208.

([12])احمد موسى بدوي، (التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية- بحث في أشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة)، ص8.

([13])احمد موسى بدوي، (إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية) مجلة التغير الاجتماعي ، العدد (1) جامعة محمد خضير بسكرة، بدون سنة نشر، 104.

نظرية الممارسة (عند بيربورديو)**:**

أثار عمل عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بورديو- 1930-2002) اهتماماً جديداً بأشكال الممارسات والافعال المعتادة في الحياة الاجتماعية، ويعد مفهومه عن (الهابيتوس) و (ورأس المال) و (الحقل) مرجعاً رائداً في الأدبيات الاجتماعية الحديثة عن نظريات الفعل الاجتماعي. يقدم بورديو نظرية عن الممارسة من خلال لفت الانتباه إلى سياقه الفكري وتحديد الخصائص التي تتعلق بعلم اجتماع العادة.[14] إن أحد اهم الاهتمامات الأساسية التي جاءت في نظرية الممارسة عند بورديو هو التغلب على الانقسامات في النظرية الاجتماعية، مثل (الجزئي الكلي، المادي/ الرمزي، التجريبي/ النظري، والموضوعي/ الذاتي، العام/ الخاص). فضلاً عن محاولة دمج هذهِ الثنائيات، اهتم بورديو كذلك بفهم المنطق العلمي للحياة اليومية، وفهم علاقات القوة وتطوير الفعل الاجتماعي الانعكاسي. [15]. تبدأ عملية الإنتاج عن طريق سلسلة من الفعاليات والممارسات التي يتصورها بورديو، ما بين (الهابيتوس) و (رأس المال) و (الحقل) كما في المعادلة في أدناه:

(المجالfield) + (رأس المالcapital) x (الهابيتوسHabitus)

= الممارسة practice

فالهابيتوسHabitus يمثل العادة والبنى التي تضفي النظام على السلوك الاجتماعي العرفي من خلال العمل كالمحفز التوليدي للممارسات المنظمة والموحدة في الحياة الاجتماعية. فهو نتاج التاريخ والماضي من ممارسات فردية وجماعية، وبالتالي على وفق المخططات التي يولدها التاريخ، انه يدلنا على نظام التصرفات الماضي، بقى حياً في الحاضر، ويميل إلى ترسيخ نفسه في المستقبل من خلال جعل نفسه حاضراً في ممارسات منظمة على وفق مبادئه، فهو قانون داخلي ينقل الممارسة المستمرة لقانون الضرورات الخارجية غير قابل للاختزال إلى ظرفية فورية، [16]

أما بالنسبة **لرأس المال social caplet** يجادل بورديو على أن رأس المال يمكن أن يأخذ اشكالاً عدة أبرزها: رأس المال الاقتصاديeconomic capital ، والثقافي cultural، والاجتماعي social. فرأس المال الاجتماعي يتجسد بالموارد الفعلية أو المحتملة بامتلاك شبكة دائمة من العلاقات المؤسسية إلى حد ما من التعارف والاعتراف المتبادلين، أو بعبارة أخرى من خلال العضوية في المجموعة، ويوجد رأس المال الاقتصادي على شكل قيم وموارد اقتصادية قابلة للاستثمار، و يمثل رأس المال الثقافي الرموز والثقافات والمعارف التي يكتسبها الفرد. [17]

أما المجال field فهناك مجالات مختلفة داخل النظام الاجتماعي، وكل مجال هو مساحة علائقية خاصة به، ومخصصة لنوع معين من النشاط، يتفاعل داخله اللاعبون من أجل استثمار رأس المال. بهذا المعنى، فإن مفهوم المجال عند بورديو يضع نفسه في خط طويل من التأمل حول "التمايز التاريخي للأنشطة أو الوظائف الاجتماعية والتقسيم الاجتماعي للعمل والوظائف التي يديرها الافراد. [18] كما يشمل كل مجال قواعده الخاصة، مثالٌ لذلك، يجب على المجال السياسي أن يحافظ على علاقة وثيقة مع الأفراد خارج المجال، لأن الفاعلين السياسيين يستمدون شرعيتهم من تمثيل المواطنين، أو كما يتسم المجال العلمي بالمنافسة بين الاعضاء المتخصصين لدرجة أنهم وحدهم قادرون على الحكم على القيمة العلمية والرمزية لأعمال منافسيهم. لذلك يعد "المجال" ساحة يوجد فيها صراع على الموارد بكافة

---

(14) Swartz, David L. "The sociology of habit: The perspective of Pierre Bourdieu." *OTJR: Occupation, Participation and Health* 22.1_suppl (2002): p601.

(15) Power, Elaine M. "An introduction to Pierre Bourdieu's key theoretical concepts." Journal for the Study of Food and Society 3.1 (1999), p3.

(16) Acciaioli, Gregory L. "Knowing what you're doing: a review of Pierre Bourdieu's Outline of a Theory of Practice." *Canberra Anthropology* 4.1 (1981), p28.

(17) Grusendorf, Stephen. "Bourdieu's field, capital, and habitus in religion." *Journal of Sociology and Christianity* 6.1 (2016), p 3.

(18) Hilgers, Mathieu, and Éric Mangez, eds. *Bourdieu's theory of social fields: Concepts and applications*. Routledge, 2014, p 23.

انواعها، على غرار اللعبة بين اللاعبين الذين يلعبون في مناصب مختلفة اعتمادًا على الموارد التي لديهم. [19] **يقدم بورديو اطاراً نظرياً ثاقب الرؤية لتفسير عمليات التفاعل ما بين عناصر الممارسة الاجتماعية، وإذ ما أردنا أن نجسد تلك الرؤية على الواقع العملي في حقل علم الاجتماع العراقي، فأننا يمكن أن نستنبط من مفاهيم بورديو ما يأتي:**

أ. بالنسبة للهابيتوس، فانه يمثل العادات والتقاليد والقيم التي نشأ وتعلم عليها الباحث العراقي، سواء في حقل الاسرة أو في الحقل الاكاديمي ابتداء من المدارس وانتهاء بالجامعات. كما تسهم بعض المراجع الادبية والكتب التي تدرس في بلورة هذا الهابيتوس، الذي بدوره سوف يعمل مولدا وموجها لتطلعات وافكار الافراد.

ب. أما رأس المال، فهو ينقسم على رأس مال اجتماعي، يتمثل في شبكة العلاقات التي يمتلكها الاستاذ الجامعي في قسمه، وعلاقته مع الآخرين داخل الجامعة. اما رأس المال الرمزي فهو المكانة والرتبة التي يملكها في الوسط الأكاديمي، وتعلو هذه المكانة أو تنخفض عن طريق ما يملكه الفرد من درجة تقييم يحصل عليها من خلال نشر البحوث والمؤلفات والمشاركة في الندوات الخارجية.

ت. فيما يمثل الحقل الوسط الجامعي الذي يتم فيه التفاعل وفي هذه الدراسة يعدُّ قسم علم الاجتماع الحقل الأكاديمي الذي ينتج ويعيد انتاج الفاعلين فيه. فضلا عن انه المكان الذي يتم فيه استثمار رأس المال بانواعه كافة.

سابعاً: أهمية التوظيف النظري

يمكن المقارنة ما بين الاستخدام الشائع لمفهوم النظرية الذي يعني كل ما هو نظري وتأملي، وقائم على التصورات، وبين المعنى العلمي الحديث للنظرية الذي يربط ما بين الجانب النظري والتجريبي الواقعي. فالنظرية المنفصلة عن الواقع ما هي إلا فلسفة، أي مجموعة مقولات غير نابعة أو متفاعلة مع الواقع ، أما النظرية العلمية فهي التي تكون في علاقة جدلية مع الواقع تتطور به، ويتطور بها. [20] لذلك يمكن القول إن أهمية توظيف النظريات في الدراسات الاجتماعية لا يقتصر على تفسير الظواهر وتحليلها، بل تكمن أهميتها في ابعد من ذلك وهو ادامة الجهود النظرية، وتطويرها، أو تفنيدها والغائها، وهو رأس المال المعرفي الذي تروم المعرفة الوصول إليه وادامته.

فالنظرية الاجتماعية على الرغم من أهميتها إلا انها نسبية وليست مطلقة، إذ ربط كارل بوبر ≪ $karl\ poper$ ≫ بين افتراضية العلم ونسبية النظرية، مميزاً بين النظرية والعلم من جانب والدين أو العقيدة من جانب آخر. فالأخير هو الذي يملك صفة الاطلاق واليقين، ولا يقبل النقاش. [21] وعلى الرغم من تعدد الآراء عن إمكانيات النظرية واهميتها، فأن سي. رايت. مليز قد اختزل عدة تساؤلات يرى أنها من واجب النظرية الاجتماعية أن تجيب عنها: [22]

أ. **ما بنية المجتمع الكلي؟ وما العناصر الأساسية التي تتألف منها؟ وكيف يرتبط مع بعض، وما الأدوار التي يؤديها أي عنصر داخل هذا البناء؟**

ب. **ما موقع المجتمع البشري بالنسبة لحركة التاريخ الإنساني؟ وما الوسائل التي يتغير فيها؟ وكيف يؤثر أي عنصر من عناصر المجتمع على الحقبة التاريخية التي يتفاعل فيها؟**

ت. **ما أصناف الرجال والنساء التي لها السيادة في هذا المجتمع في تلك المدة؟ وكيف يسيطر أحد هذه النوعيات الآن؟ وكيف يزداد وعيهم؟ او يزادا قمعهم واقصاؤهم؟**

إن هذهِ التساؤلات هي محور الاهتمام الذي نهضت عليه معظم النظريات الأساسية في علم الاجتماع، سواء كانت ذات المدى الواسع أو الضيق. فضلاً عن هذا تكمن أهمية توظيف النظرية في عملية ≪دحض النظريات القائمة≫ وتضمن القابلية على التفنيد

([19]) Brosnan, Caragh. "Making sense of differences between medical schools through Bourdieu's concept of 'field'." *Medical education* 44.7 (2010) p501.

([20]) إبراهيم ابراش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 2008، ص54.

([21]) إبراهيم ابراش، **مصدر سابق الذكر، ص56.**

([22]) (Mills, C. Wright. *The sociological imagination*. Oxford University Press, 2000.p7.

إمكانية دحض النظرية إذ كانت البينات التجريبية لا تتطابق مع الافتراضات النظرية. بمعنى أن النظرية لا تكون نظرية علمية، ما لم تكن قابلة للاختبار تجريباً. وتتطلب القابلية على تزييف النظرية وجود تفسيرات منافسة لأنها تضمن التركيبات القابلة للقياس بشكل كافٍ.[23]

فن التوظيف النظري:

إذا كانت عملية التنظير تستدعي القدرات الاستقرائية، ومحاولة الاستدلال في الحقائق الاجتماعية من الواقع للوصول إلى التجريد، فإن عملية توظيف النظريات في البحوث الاجتماعية تستدعي إمكانية الاستنباط، أي تطويع القدرات التجريدية واكتشاف الحقائق الاجتماعية. وأن هذهِ العملية ليست منفصلة عن الممارسة البحثية، فهي تعتمد على خطوات ثابتة، وتحتاج إلى قدرات فريدة ودقيقة في الاستدلال.

ويعدّ التساؤل عن متى يتم تبني النظرية في البحث الاجتماعي؟ وهل تأتي النظرية في بداية البحث؟ أم في نهايته؟ من التساؤلات التي تشغل بال العديد من الباحثين. وللإجابة على هذه القضية، يصنف « ديرك لايدر» ثلاثة نماذج في استخدم النظرية الاجتماعية:[24]

أ. **النموذج الأول: يأتي هذا النموذج في مرحلة ما قبل البحث، إذ يتبنى الباحث نظرية عامة بناءً على استعراض التراث الادبي. وتعد هذه المداخلات النظرية وسيلة مفيدة لتنظيم بعض البينات حول القضايا المستمدة من بحوث بعينها.**
ب. **النموذج الثاني: يمثل هذا النموذج من المراجعة النظرية قراراً بتبني جوانب مختلفة من النظرية العامة في أثناء تنفيذ البحث ومع اطراد العمل فيه. فبعض الاعمال تحتاج في أوقات مستمرة من إنجازها الاعتماد على نظريات جديدة،**
ت. **النموذج الثالث: يركز هذا النموذج على الاهتمام بتبني النظرية العامة بعد أن تكتمل عملية البحث، فقد يتضح بعد جمع البينات أن هناك بعض الأفكار أو المفاهيم النظرية التي يمكن أن تلقي الضوء على البينات، أو يحدث عكس ذلك عندما تلقي البيانات ضوءا على مبادئ نظرية معينة.**

بعد أن حددنا النطاقات المتاحة والاوقات البحثية التي يمكن استخدام النظرية فيها، نلفت النظر إلى ضرورة الاخذ بالاعتبار ما جاء فيه روبرت ميرتون،عن طبيعة اختلاف الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على التعميم النظري. فكما هو متعارف عليه أن الغرض الأساسي وراء صياغة ميرتون للنظرية المتوسطة هو نسبية الظواهر الاجتماعية. وهو ما أكده من خلال رفضه لفكرة وجود انساق نظرية بالغة العمومية والتجريد. [25] لذلك لابد الاخذ بنظر الاعتبار أن تفسيرات النظرية الاجتماعية ليست بالكيفية التي تعطيها مساحة واسعة من التعميم، فهي تفسر بينات القضايا المدروسة فقط، أما محاولة تطبيقها تعسفياً، والمغالاة فيها، فهو أمر سيئ جداً من الناحية الموضوعية.

أما كيف يتم تطبيق النظرية، فيعتمد ذلك على اختلاف المذاهب والمدارس، وتقاليد كل منها، علماً أن كبار مؤسسي ومنظري علم الاجتماع، لم يهتموا بتوظيف نظرياتهم في دراسة العلم، وصبوا جل اهتمامهم على التنظير، مما افضى هذا إلى فراغ علمي واضح في توثيق كيف يتم توظيف النظرية في البحوث الاجتماعية. فعلى سبيل المثال عندما سأل أحد تلاميذ ميرتون عن عدم استخدامه نظرياته في البحوث التي يجريها، أجاب ميرتون: أن الأشخاص القادرين على إجراء الاختبارات التجريبية للنظرية مئات، بل آلاف، وعدد الأشخاص الذين يكرسون جهدهم في استنباط النظريات حفنة قليلة جداً، لذلك إن اختبار النظرية لن يكون انفاقاً مفيداً للوقت. [26] ومع ذلك فأن رصد بعض الخطوات المنهجية عن توظيف النظريات والاسترشاد بها ليس عملاً صعبا، ويمكن ملاحظته في اعمال بعض المنظرين، أو من يمتلكون مهارة ممارسة النظرية.

)[23](Mustapha bintube, boko haram phenomenon: genesis and development in north eastern region Nigeria . international jouronal of sociology and anthropology reserch,2015, p21.

([24]) ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ترجمة عدلي السمري الشركة الإعلامية للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 ص34.

([25]) إبراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 2008، ص60.

)[26] (Swedberg, Richard, OP, CIT, p88.

إن مهارة توظيف النظرية نوع شائع من الكتابات التحليلية، وإن استخدام هذه النظريات يمثل في الأساس «الحجة» في الظواهر التجريبية. [27] إذاً إن الانطباع الأول الذي يفترض أن نأخذه في عملية التوظيف هو وجود حجة أو وجهة نظر يمكنها أن تفند قضية معينة، أو تؤيديها. أما مهام التطبيق هذهِ فهي لا تأتي اعتباطاً، أو محاولات غير منظمة اشبه بلعبة «الروبيك» بل هي عمليات تخضع لمقارنة بينات الواقع، بفرضيات النظرية.

إن تطبيق النظرية على الظواهر التجريبية يتطلب النظر إلى الظواهر الاجتماعية من خلال عدسة النظرية. [28] إن المقصود هنا بالعدسة، هو النماذج النظرية والانماط التي تغنينا فيها النظرية، والتي تأتي على شكل نماذج مجردة من الزمان والمكان. فعلى سبيل المثال نحن ننظر من خلال (عدسة المسرح) عند كوفمان لكي نرى ما يحدث داخل مجتمع الجامعة أو المستشفى، وننظر من خلال (عدسة الهابيتوس) عند بورديو لنفسر علاقات الطالب بالأستاذ، وننظر من خلال عدسة (التضامن الالي)، لندرس أثر التغير السكاني في التضامن الاجتماعي. إن الاستمرار في النظر بشكل مكثف يتيح لنا أن نتأمل في أنفسنا ماذا تعطينا النظرية من رأي عن قضية ما، ثم تسجيل تلك الإجابات الافتراضية، وتعزيزها بالاختبار التجريبي. وعلى هذا الأساس فإن فهم النظرية فهماً دقيقاً وكاملاً، هو مفتاح التوظيف النظري، كما أن الفهم الاوسع والاكثر تعمقا يتيح لنا توظيفاً أكثر دقة وموضوعية.

وينوه «ايان كريب» إلى أن النظرية الاجتماعية تقوم بتحليل المجتمع من خلال تحديد البنى الأساسية للعلاقات الاجتماعية، والخطوة الأولى نحو ذلك هي: **استخدام التشبيه والمجاز**، فالمجتمع يشبه شيئاً بآخر. ونستطيع أن نتتبع سلسلة من الاستعارات في نظريات علم الاجتماع، فالماركسية تستعير مفهوم البناء الاجتماعي الفوقي والتحتي، والتفاعلية الرمزية تستعير بعملية المحادثة بين الافراد، فضلا عن أن الوظيفية استعارت بالكائن الحي البيولوجي. [29] ولا يقتصر توظيف النظرية على وصف الأشياء، بل يجب أن تبين كيف تحدث الظاهرة، وما هي المتغيرات التي تتفاعل فيها، وتؤدي إلى الأسباب. فعلى سبيل المثال إذا كشفت نظرية ما أن علاقات التضامن الاجتماعي في المجتمع العراقي أصبحت ضعيفة جداً، لابد من أن تبين أسباب ضعف التضامن بين أفراد المجتمع؛ واذا توصلت إلى المتغيرات التي تعزز التماسك الاجتماعي، لابد من أن تحاول أن تبين كيف يمكن ادامة هذه العلاقات والمحافظة عليها.

يتطلب توظيف النظرية اختيار حالة معينة، ظاهرة اجتماعية، أو موقف، او اتجاه، وعند تحديد هذه الحالة لابد من الاخذ بنظر الاعتبار قدرة الحصول على بينات كافية عن تلك الحال. ويتم جمع تلك البينات من خلال الاحصائيات الرسمية الحكومية، او غير الحكومية، فضلاً عن التفتيش في الدراسات السابقة، والتقارير والكتب. تعمل هذهِ البيانات على شكل مقارن ما بين نتائج النظرية، والنتائج التي توحي بها تلك النظرية، ومن خلال مقارنتها يتم الحكم في مصداقية النظرية، او زيفها. أما بالنسبة لقدرة النظرية على تفسير وشرح جميع الحالات، فهي كما ذكرنا لا بد من تكون نسبية، لذلك لابد لنا من تجنب الادعاء بأن حالة واحدة يمكنها أن تفند نظرية ما، أو أن حالة واحدة تثبت صحة نظرية ما. [30]

سابعاً: الجانب التحليلي للدراسة

اعداد الجامعات والاختصاصات الدقيقة:

تم اعتماد خمس جامعات عراقية كما موضح في الجدول في ادناه، وسُحِبَ من كل جامعة عدة اطاريح/ رسائل، تم اجازتها في أوقات سابقة، و بلغ عدد الاطاريح التي تم فحصها (37) أطروحة فيما بلغ عدد الرسائل (10) نماذج فقط. أما الاختصاصات الدقيقة فقد قسمت

)[27] (Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington, OP, CIT.

)[28] (Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington, OP.CIT.

([29]) أيان كريب، مصدر سابق الذكر، ص42- 43.

)[30] (Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington, IPED.

كالآتي: (تنمية اجتماعية- فكر اجتماعي – علم الاجتماع الحضري والسكان- النوع الاجتماعي- علم الاجتماع الجنائي- خدمة اجتماعية – أنثروبولوجيا اجتماعية- علم النفس الاجتماعي – مشكلات اجتماعية- علم الاجتماع السياسي.

الجدول (1) أسماء الجامعات التي استهدفتها الدراسة.

ت	أسم الجامعة	العينة
1	جامعة بغداد	12
2	جامعة الموصل	13
3	جامعة القادسية	8
4	جامعة الانبار	8
5	جامعة صلاح الدين/ أربيل	6
المجموع	5	47

التسلسل الزمني للنتاجات البحثية:

وبحسب ما تمكنا من الحصول عليه من نماذج للاطاريح والرسائل العلمية فقد كان أقدم نتاج بحثي في هذهِ الدراسة يعود لسنة 2001 م/ تمت اجازتها في قسم الاجتماع جامعة بغداد، و كان أحدث نتاج علمي في سنة 2022 في قسم الاجتماع لجامعة أربيل والموصل. وكما مبين في الجدول في ادناه سنوات إجازة النتاجات العلمية ضمن عينة الدراسة.

الجدول (2) أسماء الجامعات التي استهدفتها الدراسة.

ت	سنة الاجازة	العدد
1	2005 -2001	13
2	2010-2006	13
3	2015 -2011	8
4	2020 -2016	5
5	2022 -2021	8
المجموع		47

أنواع الخطابات في توظيف النظريات الاجتماعية:

1. التوظيف النظري العشوائي

وهو أحد أنواع الخطابات السائدة التي وجدناها تمارس في العديد من الدراسات الاجتماعية على مستوى الماجستير والدكتوراه. إذ يقع الباحثون في إشكالية عشوائية توظيف النظرية ابتداء من طريقة اختيار النظرية المناسبة للدراسة، وانتهاءً بربطها بالواقع الميداني لمجتمع الدراسة. فضلاً عن ذلك يساء استخدام النظريات المناسبة في الدراسة غير المناسبة، أي عدم مراعاة الإطار المنهجي للدراسة الذي يأتي احياناً مفصولاً عن الدراسة، أو عدم التمييز بين نظريات علم الاجتماع والعلوم الأخرى مثل علم النفس والاقتصاد. أو استخدام أكثر من نظرية في آن واحد دون مراعاة مستوى التحليل الذي تتبناه النظرية – كبرى، صغرى، متوسطة- لذلك يخرج توظيف النظرية بصورة عشوائية غير دال ولا يعكس أي تصورات حقيقية للواقع الاجتماعي.

ومثال لهذا النوع من الخطابات تتناول إحدى الدراسات مشكلة **(البطالة والحرمان النسبي ومتغير الهوية الاجتماعية)**، فيبدأ الباحث بتوزيع النظريات بحسب كل متغير من متغيرات الدراسة – بطالة، حرمان نسبي، والهوية الاجتماعية- وهي نظريات تتباين في نطاق التفسير، فضلاً عن هذا التعدد النظري شكل صعوبة جمة في ربط الباحث الجانب الميداني بالجانب النظري. فضلاً عن أن الباحث قد استعان ببعض النظريات النفسية، التي أعطت للدراسة سمة نفسية أكثر مما تكون اجتماعية.

2. التوظيف النظري المتعسف

وهي الحالة التي يتم فيها اختيار النظرية وتوظيفها في دراسة معينة رغماً عن انفها، أي بدون مراعاة معايير التوظيف وملاءمة النظرية للقضية التي تدرس. مما يؤدي إلى تحريف الحقائق وإعطاء الاحكام القيمية المتحيزة. فقد يضطر احياناً الباحثون إلى اللجوء إلى النظريات تماشياً مع ما يتم عرضه من بيانات ميدانية، أو محاولة تأييد حجة معينة مكتوبة سابقاً يميل لها الباحث أو يتحيز لها. وتأتي اشكال التعسف احياناً من خلال صياغة الباحث توليفة نظرية بين أكثر من مفهوم أو نظرية بدون مبررات منطقية ودون اعتماد منهجية النقد النظري. ففي احدى الدراسات يتناول الباحث دراسة **(دراسة البيئة**

3. التوظيف المتناقض

تستخدم بعض الدراسات نظريات اجتماعية من أجل تفسير ظاهرة معينة، ويبدأ الباحث بعرض النظرية وفرضياتها، واستخدام مفاهيمها للتنبؤ والاستدلال، إلا انه ما يبرح بعضهم حتى يقع في شرك (التناقض) أي التناقض ما بين الطرح الذي تقدمة النظرية، والاستدلال العملي الذي يحاول أن يركبه لها الباحث. على سبيل المثال في إحدى الدراسات في مجال **(علم الاجتماع الريفي)** يستخدم الباحث نظرية دوركايم عن التضامن العضوي والميكانيكي، وكما هو معروف فأن دوركايهم قد فسر من خلاله كيفية تحول المجتمعات من الحالة الميكانيكية إلى العضوية، نتيجة عوامل عديدة مثل ازدياد حجم السكان والتحضر والتصنيع وتقسيم العمل، الا أن الباحث حاول أن يقلب المعادلة ويقوّل دوركايم ما لم يقل من خلال التفسير الخاطئ لافتراضاته. إذ استعان الباحث بالنص: **ظهر من خلال أفكار دوركايم وجود نمطين من الثقافة هما الريفية والحضرية، يقابل كل منهما نمط التعاون الآلي والتعاون العضوي، (...) كما ان كلا منهما يتألف من أجزاء متميزة ومتباينة، ولا يعني أن هذا التباين يؤدي إلى الاستقلال والاكتفاء الذاتي إنما يؤدي إلى التكامل والتضامن والاعتماد المتبادل (....).** ما نود تأكيده ايضاً أن الطرح الدوركايمي هو طرح محافظ ويزعم أن عمليات التغير الاجتماعي تأتي تباعاً وبشكل سلمي، فضلا عن أن المجتمعات تنتقل من النظام الميكانيكي إلى العضوي وتتطور بشكل مستمر، وهذا ما قام بتفنيده الباحث في دراسته، حيث يزعم بأن مجتمع الدراسة يتغير من الشكل العضوي إلى الآلي. اما التناقض الثاني فهو عرض الباحث نظريات عدة ترتبط منطقيا وافتراضيا بعنوان الدراسة، مثل (مدخل الثنائيات) و (فكرة المحك الواحد لجوليان ستيوارد و وتف وجل) (فكرة المحكات المتعددة) و (المتصل الريفي الحضري) علما أن المدخل الأخير – المتصل الريفي الحضري- كان انسب إلى تفسيره ظاهرة التريف. وبعد ان عرضها بشكل جيد، يوضح بانها لا يمكن ان تتناسب مع مجتمع الدراسة، بحجة **(اختلاف السياق الاجتماعي والحضري لبلدان العالم الثالث ومجتمع الدراسة خاصة عن السياق الذي عبرت عنه تلك النظرية)** مع العلم أن النظرية المرفوضة تفترض: أن **(المجتمعات المحلية تتدرج بشكل مستمر ومنتظم من الريفية إلى الحضرية وفقا لعدد من الخصائص، وان هذا التدرج عادة يصاحبه بالضرورة اختلافات وفروق متسقة في أنماط السلوك)** وهي من ناحية مستوى التحليل تعد متوسطة ومناسبة وذات افتراض منطقي يختص مباشرة بقضية الريف والحضر.

4. التوظيف الاستعراضي

تظهر هذه الخطابات من خلال اختيار الباحثين إطاراً نظرياً معيناً ، يقوم باستعراضه بشكل مهذب ومنمق في الفصل المخصص للنظرية، مع استعراض بعض رواد ذلك الإطار، ومن ثم ينتهي كل شي! يكتفي الباحث فقط بهذا الاستعراض ومن دون اللجوء إلى تطبيقات واقعية، أو استخدام الشبيهات والاستعارة والفرضيات المرتبطة بدراسته. إن هذا النوع من التوظيف لا يحقق أي شيء من أهداف النظرية، وأن وجوده أو عدم وجوده لن يغير شيئاً في الدراسة.

هناك العديد من الدراسات التي عثرنا عليها تستخدم هذا النمط من التوظيف النظري، ففي دراسة عن (الشباب)، يستعرض من خلاله الباحث **نظرية التواصل عند (هابرماس) من خلال الاستعانة بمفهوم (المجال العام)** ثم يبدأ باستعراض مفاهيم النظرية ومعنى المجال العام، و**النماذج المؤسسة للمجال العام**، ثم ينتهي الباحث إلى تصميم (مرتسم) يوضح من خلاله مؤسسات المجال العام الخاصة بالدراسة، من دون أي شرح أو تفسير يوضح الترابطات المرتسمية، أو بناء الفرضيات بحسب منطلقات النظرية، أو اختبار ومناقشة الفرضية في الجانب الميداني من الدراسة. وفي دراسة أخرى في حقل **(علم اجتماع المعرفة)**، يستخدم الباحث اطارين نظريين، الأول لروبيرت ميرتون، والثاني لبيربورديو، استعرض الباحث نظرية بورديو بمفاهيمها الثلاثة، ثم وضع الباحث الحدود الإجرائية للنظرية، بصورة استعراضية ووصفية، ومن دون أي استخدام للاستعارات أو التشبيهات التي تقربنا للظاهرة المدروسة أكثر، أو الإشارة إلى تطبيقات ميدانية أو حتى استنباط أي تفاصيل من مجتمع الدراسة، باستثناء ما جاء في نهاية عرضه للنظرية اطلق عليه مؤشرات تفسيرية للاشتغال عليها. ما نود تأكيده في هذا النوع من التوظيف هو فقدان النظرية قدرتها التفسيرية تجاه الواقع، ويكتفي الباحث بالاستعراض التفصيلي المجرد.

5. التوظيف الإبداعي

يشير «ماتيوز و ليزروس» إلى أن الباحثين الاجتماعيين بحاجة إلى أمرين اثنين معاً من أجل ممارسة النظرية بصورة مثالية: (اولاً)، أن نحدد ما يخصنا من نظريات تتعلق بموضوع بحثنا، (ثانياً)، نحيط علماً بالنظريات التي استعملها الباحثون الآخرون أو طوروها من واقع النتائج التي انتهت إليها ابحاثهم.[31] وفقاً لهذهِ الرؤية فننا يمكن أن نرصد الدراسات التي استرشدت بالنظرية الاجتماعية بصورة منهجية، تحقق ممارسة انعكاسية، من خلال استغلالها في تفسير الظواهر الاجتماعية، وتصور مشكلة الدراسة، وبناء الفرضيات وأسئلة البحث، فضلاً عن ارشادنا إلى طريقة الاستدلال الاستقرائي أو الاستنباطي. ومحاولات نقد المفاهيم النظرية وإعادة بنائها أو توليفها.

في دراسة عن **(المتغيرات الاجتماعية والسلوك الاجرامي)** يستعين الباحث بنظرية الانومي عند دوركايم و روبرت ميرتون، وبعد عرض النظرية بشكل كامل وتحديد قضاياها، وسرد مشكلة البحث التي كانت انعكاسا واضحاً لقضايا هذه النظرية كما يظهر في:(**لا شك أن انتقال المجتمعات الإنسانية المفاجئ من أسلوب الحياة التقليدية إلى أسلوب الحياة الحضرية أو العصرية، كما حدث في اغلب المجتمعات النامية (...) أدى ذلك الى ضرب من التصدع في البناء والنظم الاجتماعية التي اعتمدت على استيراد انساق قيمية (...).** وأشتق الباحث فرضية البحث من خلال النظرية :(**هل يؤدي الحرمان من الوسائل المشروعة في تحقيق الأهداف الحياتية إلى ارتكاب الجريمة)**. وتأسياً على هذهِ الفرضية تفرع إلى فرضيات أخرى قام باختبارها احصائياً في الجانب الميداني من الدراسة، وأبرز تلك الفرضيات هي:**(ترتفع نسبة السلوك الإجرامي في الأسر المفككة) و (ترتفع نسبة الجريمة بين أصحاب المستويات المهنية الدنيا ومن ذوي الأجور المنخفضة) و (ترتفع نسبة ارتكاب الجرائم المالية عند الأفراد الذين تقل لديهم فرص الوصول إلى الأهداف المادية بطرق مشروعة).** إلا أن ما يؤخذ على هذه الدراسة – وغيرها الكثير من الدراسات- أنها لم تفتح باب النقاش عن صلاحية النظرية أو عدم صلاحيتها. فهذا الاجراء مكمل لعملية التوظيف، يوضح الباحث من خلالها مدى الإمكانيات التفسيرية التي تتحلى بها هذه النظرية.

6. التوظيف الأبيض/ المفرغ

على الرغم من الأهمية المنهجية والابستمولوجية لاستخدام النظريات في الدراسات الاجتماعية، وعدّها جزءاً لا يتجزأ من سياقات البحث العلمي، إلا أن هناك بعض الدراسات قد خلت من وجود أية نظرية اجتماعية، سواءً على مستوى الاستعراض أو التوظيف. فضلاً عن ذلك ينتشر نمط (التوظيف الأبيض/ المفرغ) في صفوف الدراسات التحليلية التي تزعم أنها تستخدم نظرية معينة وتصيغ من خلالها بعض الفرضيات، وهو اجراء منهجي يثير الشك والجدل. وعند التدقيق أكثر في بعض النماذج من الدراسات نلاحظ أن هناك: 1) دراسات ميدانية لا تستعرض أية نظرية ولا توظفها. 2) دراسات تحليلية لا تستعرض النظرية ولا توظفها. 3) دراسات تحليلية تستعرض النظرية وبدون تطبيق. 4) دراسات تحليلية تستخدم النظرية وتشتق الفرضيات وتختبرها بشكل نظري- استنباطي!

وإذا ما ركزنا جيداً في النماذج الأربعة المذكورة في أعلاه، نلاحظ أن هناك تخبطاً كبيراً في الممارسة النظرية، وأن هناك انتهاكاً للقواعد والمناهج التي ينبغي أن تستخدم النظرية على وفقها. في النقطة (1) الامر واضح بشكل جيد ولا يوجد حوله أي جدل، فهناك دراسات ميدانية تُنتج بدون أية نظرية موجهة للدراسة، وفي هذهِ الحالة لا يمكن أن نقول شيئاً سوى أن الدراسة تفتقد للركيزة النظرية. أما في النقطة (2) فإن الوضع مشابه نوعاً ما للنقطة (1) فبعض الدراسات التحليلية لا تستخدم أية (نظريات) أو (مداخل) أو (مقاربات) مما يجعلها ايضاً تفتقر إلى الأساس النظري. ونلاحظ في التصنيف (3) أن هناك الكثير من الدراسات التحليلية تستعرض النظريات الاجتماعية، لكنها لا تختبرها ميدانياً للكشف عن العلاقة بين المتغيرات، لأن طبيعة الدراسة تعتمد على بينات نظرية وليست امبريقية، وهي بذلك لا تتعدى مجال الوصف. أما المأزق النظري، فهو يكمن في التصنيف (4) وهو: كيف تستخدم الدراسات التحليلية، النظرية الاجتماعية؟ وكيف يتم تطبيقها بدون واقع ميداني؟ وكيف تستطيع الدراسات التحليلية أن تثبت فرضياتها وتختبرها؟!

ثامناً: الاستنتاجات

تمثل الاستنتاجات بعض الحقائق التي تم استنباطها من خلال توجيه النظرية المفسرة للدراسة، ونتائج التحليل النظري لنماذج الرسائل والاطاريح التي تم فحصها فضلاً عن الملاحظات الواقعية التي نلاحظها في ميدان الدراسة. ويمكن تصنيف تلك النتائج إلى:

([31]) بوب ماتيوز وليز روس، **الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية:** ترجمة محمد الجوهري، ط1، دار الكتب المصري للنشر، 2016، ص96.

مشكلات التوظيف النظري:

أولا: مشكلات الحقل الأكاديمي:

ما نعنيه في هذا النمط من الإشكاليات، يتعلق بالبيئة التي يتم فيها تدريس النظرية، وطبيعة المادة العلمية التي يحصل عليها الباحثون في أثناء دراستهم. بمعنى الإشكاليات التي ترتبط ببناء القدرات النظرية، واكتساب مهارات التوظيف النظري، واستخدام أدوات الاستعارة والتشبيه، والتنميط، افتقار الباحثين للمراجع النظرية الحديثة مثل: ضعف اللغة الإنكليزية والاطلاع على المراجع الغربية الحديثة. عجز استخدام النظرية كمصدر لصياغة الفرضيات. عدم ملاءمة بعض النظريات للمواضيع المدروسة. التقوقع حول النظريات الكلاسيكية الام، واهمال امتداداتها الحديثة. ضعف إمكانية تطبيق النظرية وربطها بالبيانات الميدانية والتأكد من صدقها.

ثانياً: مشكلات ابستمولوجية:

تظهر هذه المشكلات نتيجة عجز بعض الباحثين عن السيطرة على النظرية ونقدها بعد أن يتم استخدامها، فضلا عن عمليات التحقق الداخلي والخارجي لها. واستخدام الأساليب الملاءمة في الاستدلال العلمي. لذلك هي إشكاليات تتعلق بطبيعة النظريات وبنائها الابستمولوجي. إذ يتطلب تجاوز هذهِ الإشكاليات الاستمرار بصياغة الأفكار والدلائل عن الظواهر المدروسة، من خلال طرح الأسئلة، (كيف، ولماذا، وماذا)، حتى يتم التوصل إلى إجابات أولية لتلك الأسئلة، وبواسطة مناهج النظرية نفسها، وليس بالاستعانة بمنهج آخر. فضلاً عن تطويع النظرية لبناء المفاهيم الجديدة، أو تعديل ونقد المفاهيم السائدة. لا بد من الإشارة إلى أن الدراسات النظرية يجب ان تنتهي باستنتاجات، وهي قابلة للمقارنة النظرية وليس للاختبار النظري، على عكس الدراسات الميدانية التي تعتمد على اختبار النظرية. تعدُّ إشكالية الخلط بين مفهوم النظرية والمدخل النظري والمقاربة النظرية، من المشكلات الابستولوجية في توظيف النظريات بالبحوث الاجتماعية.

ثالثاً: مشكلات منهجية /رأس المال الاجتماعي:

تظهر هذهِ المشكلات من خلال عملية توظيف النظرية في البحث الاجتماعي، بصورة عشوائية غير منظمة. فالتوظيف النظري عملية منهجية، ويؤدي ضرب تلك القواعد المنهجية إلى فقدان النظرية قيمتها البحثية والتفسيرية، فضلا عن أن عدم الالتزام بمنهجية عمل النظرية من شأنه أن يفصل النظرية عن الواقع الاجتماعي. ومن بين تلك المشاكل المنهجية هي: تعدُّ عملية توظيف النظرية بعد اكمال الدراسة والانتهاء منها شركاً منهجياً صارخاً، حيث تفقد النظرية دالتها المعرفية وتتحول إلى جزء شكلي من البحث، لذلك توظيف النظرية يأخذ مساراً موازياً لمسار البحث منذ بدئه وحتى نهايته. تتطلب منهجية التوظيف الانتقال بالنظرية من المسار التجريدي إلى المسار الواقعي، ومن ثم استخلاص النتائج والعود بنموذج تجريدي جديد.

أنواع التوظيف النظري:

تدلنا هذه الدراسة إلى ان توظيف النظريات في دراسات علم الاجتماع يأتي على صيغ وخطابات متنوعة، يعبر كل نوع عن توجه الباحثين نحو مدارس معينة في علم الاجتماع، أو تحيز العض لمدارس أخرى. فضلا عن أن هذا التوظيف غالبا ما يأخذ نمطاً عشوائياً غير منظم لا يتبع منهجيات التوظيف وتقنياته في النقد والتعديل النظري أو الاثبات والتفنيد. لذلك تم تصنيف الخطابات النظرية في هذهِ الدراسة إلى خمسة أنماط كما في الجدول في أدناه:

الجدول (3) يوضح أنواع التوظيف على وفق عينة الدراسة

ت	نوع التوظيف	N	%
1	التوظيف العشوائي	10	%20
2	التوظيف المتعسف	7	%14
3	التوظيف المتناقض	6	%13
4	التوظيف الاستعراضي	13	%27
5	التوظيف الانعكاسي	4	%8
6	التوظيف الأبيض	8	%17
المجموع		48	%100

كما يمكننا أن نستنتج من هذه الدراسة أن إشكالية توظيف النظريات تبدأ من داخل الحقل الأكاديمي عن طريق استخدام المراجع والكتب النظرية فقط، وتقديمها للطلبة بصورة نقلية من دون وجود تدريبات تطبيقية على استخدام النظريات، او نقدها. لذلك يقتصر التكوين المعرفي للباحثين على تراث وتاريخ النظريات فقط، من دون معرفة عملية واقعية تجريبة.

المراجع باللغة العربية:

1. ريتشارد سويدبرج، فن النظرية الاجتماعية، ترجمة : خالد عبد الفتاح وآخرون، مكتبة الانجلو للنشر، القاهرة، 2014.
2. نيقولاتيماشيف، نظريات علم الاجتماع طبيعتها وتطورها: ط5: ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1978.
3. ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ط1، ترجمة: عدلي السمري، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2000.
4. لمياء مرتاض نفوسي، إشكالية التنظير في العلوم الإنسانية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2021 ص63.
5. جاك هارمان، خطابات نظرية في علم الاجتماع، ترجمة : العياشي عنصر، ط1، دار المسيرة للنشر، 2009.
6. ناهدة عبد الكريم حافظ،(علم الاجتماع في العراق أزمة الدور)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 17، بغداد، 2015.
7. يعقوب سالم وهند غدايفي، (التأصيل لتنظير السويسيولوجي العربي والتحرر المنظر)، مجلة المجتمع والرياضة، المجلد (5) العدد (1) الجزائر، 2022.
8. احمد موسى بدوي، (التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية- بحث في أشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة).
9. احمد موسى بدوي، (إشكالية التفكير النظري في البحوث السوسيولوجية العربية) مجلة التغير الاجتماعي ، العدد (1) جامعة محمد خضير بسكرة، بدون سنة نشر، 104.
10. إبراهيم ابراش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 2008.
11. ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، ترجمة عدلي السمري الشركة الإعلامية للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 .
12. بوب ماتيوز وليز روس، **الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية:** ترجمة محمد الجوهري، ط1، دار الكتب المصري للنشر، 2016.

المراجع الإنكليزية:

1. Bintube، Mustapha. "Boko haram phenomenon: genesis and development in north eastern region Nigeria." *International Journal of Sociology and Anthropology Research* 1.1 (2015)p21.
2. Muphy mark، social theory: A new introduction ، springer nature ، 2021، p31.
3. Swartz, David L. "The sociology of habit: The perspective of Pierre Bourdieu." *OTJR: Occupation, Participation and Health* 22.1_suppl (2002): p601.
4. Power, Elaine M. "An introduction to Pierre Bourdieu's key theoretical concepts." Journal for the Study of Food and Society 3.1 (1999), p3.
5. Acciaioli, Gregory L. "Knowing what you're doing: a review of Pierre Bourdieu's Outline of a Theory of Practice." *Canberra Anthropology* 4.1 (1981), p28.
6. Grusendorf, Stephen. "Bourdieu's field, capital, and habitus in religion." *Journal of Sociology and Christianity* 6.1 (2016), p 3.
7. Hilgers, Mathieu, and Éric Mangez, eds. *Bourdieu's theory of social fields: Concepts and applications*. Routledge, 2014, p 23.
8. Brosnan, Caragh. "Making sense of differences between medical schools through Bourdieu's concept of 'field'." *Medical education* 44.7 (2010) p501.
9. Swedberg, Richard, OP, CIT, p88.

10.)Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington, OP, CIT.

11.Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington, OP.CIT.

12.) Writing Papers That Apply Sociological Theories or Perspectives | Department of Sociology | University of Washington، https://soc.washington.edu/writing-papers.

13. Heilbron ،Johan. "Practical Foundations of Theorizing in Sociology." *Social knowledge in the making* (2011): 181-208.

14. Mills, C. Wright. *The sociological imagination*. Oxford University Press, 2000.p7

15.Mustapha bintube, boko haram phenomenon: genesis and development in north eastern region Nigeria . international jouronal of sociology and anthropology reserch,2015, p21